مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية المجلد (٢١) العدد الأول أذار ٢٠٢٦
Kirkuk University Journal: Humanity Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360
https://kujhs.uokirkuk.edu.iq
DOI: 10.32894/1992-1179.2026.167510.1301

The repercussions of the power struggle in Morocco on internal conditions 1640-1757

Lect.ph.d. Abd Mohammed Shlash

Date of research received 29/11/2025, Revise date 16/12/2025, accepted date 12/01/2026, Online Publishing15/3/2026

Abstract

The phenomenon of the struggle for power was one of the most important challenges that the Alawite state faced since its establishment in 1640, which encouraged internal rebellions represented by local and tribal leaders and separatist movements that tried as a result to achieve their personal interests, taking advantage of the weaknesses that the country was going through. The most important feature of this matter is the struggle for power between brothers and sons within the Alawite family. These rebellions and conflicts continued even during the era of stability during the rule of Sultan Ismail 1672-1727, although their pace slowed down thanks to the strength of Sultan Ismail. These conflicts directly affected the economic and social life of the population, which weakened the strength of the state and its structure. One of the most important results of this matter was that the country went through a state of internal chaos after the death of Sultan Ismail in 1727, which lasted for thirty years, which exhausted the country politically, economically and socially. Therefore, the issue of the repercussions of the power struggle in Morocco on the internal situation1640-1757 is one of the topics that deserved to be studied in order to understand the nature of that struggle, its causes, and the extent of its impact on the economic and social reality of the country.

Keywords: Internal rebellions, economic effects, Sultan Ismail, fratricidal conflict, period of anarchy

تداعيات الصراع على السلطة في المغرب الأقصى على الاوضاع الداخلية ١٦٤٠ –١٧٥٧

م د. عبد محمد شلاش الجبوري*

تاريخ الارسال ٢٠٢٥/١١/٢٩ ، تاريخ التعديل ٢٠٢٥/١٢/١٦ ، تاريخ القبول ٢٠٢٦/١/١٢ ، تاريخ النشر ٢٠٢٦/٣/١٥

الملخص

كانت ظاهرة الصراع على السلطة من اهم التحديات التي واجهت الدولة العلوية منذ تأسيسها عام ١٦٤٠ , مما شجعت التمردات الداخلية المتمثلة بالزعامات المحلية والقبلية والحركات الانفصالية التي حاولت من جراء ذلك تحقيق مصالحها الشخصية مستغلة حالات الضعف التي تمر بها البلاد , اهم ما ميز ذلك الامر هو الصراع على السلطة بين الاخوة والابناء داخل الاسرة العلوية , كما أن تلك التمردات والصراعات استمرت حتى في عصر الاستقرار اثناء حكم السلطان اسماعيل ١٦٧٢–١٧٢٧ وان كانت قد خفت وتيرتها بفضل قوة السلطان اسماعيل , أن تلك الصراعات اثرت بشكل مباشر على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للسكان , مما اضعفت قوة الدولة وهيكليتها , كان من اهم نتائج ذلك الامر هو ان البلاد مرت بحالة من الفوضى الداخلية بعد وفاة السلطان اسماعيل عام ١٧٢٧ استمرت لمدة ثلاثون عام , مما انهكت البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . لذلك فان موضوع تداعيات الصراع على السلطة في المغرب الاقصى على الاوضاع الداخلية ١٦٤٠–١٧٥٧ من المواضيع التي استحقت الدراسة للوقوف على طبيعة ذلك الصراع واسبابه ومدى تأثيره على الواقع الاقتصادي والمجتمعي للبلاد.

الكلمات المفتاحية : التمردات الداخلية , الاثار الاقتصادية , السلطان اسماعيل , صراع الاخوة , عهد الفوضى

* جامعة تكريت_ كلية التربية الاساسية الشرقاط

المقدمة

رافقت ظاهرة الصراع على السلطة الدولة العلوية منذ نشوئها اثناء حكم السلطان محمد بن علي الشريف (١٦٤٠-١٦٦٤) واخية السلطان الرشيد (١٦٦٤-١٦٧٢) , فحدث قتال بين الاخوة لمدة طويلة للسيطرة على الحكم , شجع ذلك الزعامات المحلية والقبلية للتمرد على السلطة لتحقيق مصالح ذاتية عن طريق دعم اطراف النزاع , استمر ذلك الامر في عصر القوة والاستقرار اثناء مدة حكم السلطان اسماعيل (١٦٧٢-١٧٢٧) الى ان الامكانيات القوية للدولة قد خففت من وتيرتها وسهلة القضاء عليها نظرا لعدم تبني الاسس الصحيحة ووضع قوانين تنظم ولاية العرش فقد دخلت البلاد عهد من الفوضى العارمة بسبب المنافسة بين اولاد السلطان اسماعيل للسيطرة على الحكم بعد وفاته عام ١٧٢٧ , اتاح ذلك الفرصة لجيش العبيد والزعامات القبلية والمحلية لدعم اطراف النزاع حسب مصالحها دون مراعاة مصلحة الوطن , فشاع الفساد وعمت الفوضى في ارجاء البلاد لمدة ثلاثون عام , مما اثرت بشكل مباشر على الحياة الاقتصادية والمجتمعية لسكان البلاد , اذ انتشرت الاوبئة وحلت المجاعات واهملت القطاعات الاقتصادية وكثرت عمليات النهب والسلب لاموال الدولة من قبل الاطراف المتنازعة . من هنا جاء اختيار موضوع تداعيات الصراع على السلطة في المغرب الاقصى على الاوضاع الداخلية ١٦٤٠ -١٧٥٧ . قسم البحث الى ثلاث محاور رئيسية , فضلا عن المقدمة والخاتمة التي ضمت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث : تناولت الدراسة في اولاً: مرحلة نشوء الدولة العلوية ١٦٤٠ – ١٦٧٢وتناولنا من خلالها التمردات الداخلية و الاثار الاقتصادية و الاجتماعية و في ثانيا: تناول البحث اثر الصراعات الداخلية على الاصلاحات الاقتصادية في عهد السلطان اسماعيل ١٦٧٢ -١٧٢٧ , اما ثالثا: وهو من اهم محاور البحث فقد اكد على ازمة الثلاثين

عام وتداعياتها على الاوضاع الداخلية ١٧٢٧ –١٧٥٧ . اذ اكد من خلالها على اسباب الصراع والمواقف الداخلية و الاثار الاقتصادية الاجتماعية

اولاً: مرحلة نشوء الدولة العلوية ١٦٤٠ – ١٦٧٢

جاء قيام الدولة العلوية في مدة حاسمة من تاريخ المغرب الاقصى تمثلت بانهيار و تفكك حكم الدولة السعدية ١٥١٠–١٦٤٠ [١] في بداية القرن السابع عشر، اذ سادت البلاد حالة من الفوضى و الاضطرابات الداخلية ادت الى ظهور عدد من الزعامات و الامارات المستقلة (الزياني , د.ت, ص٧). التي هددت الوحدة الوطنية ، لا سيما بعد وفاة السلطان احمد المنصور (١٥٧٨–١٦٣٠)[2] و هو ابرز زعماء الاسرة السعدية وقادتها، اذ بدء الصراع بين ابنائه للسيطرة على الحكم (صبحي, العدد٤ ,١٩٧١,ص١٦٤). مهدت تلك الظروف الاجواء لسيطرة الاسرة العلوية على الحكم، بعد ان توجه سكان المغرب نحوها لغرض انقاذ البلاد من التدهور و التفكك، من خلال مبايعة احد ابنائها وهو محمد

([1]) السعديون: يرجع نسب هذه الاسرة التي حكمت المغرب الاقصى منذ عام ١٥١٠ الى عام ١٦٤٠ الى الامام علي بن ابي طالب علي السلام و نسبة لذلك سمو بالاشراف ، ثم ان قسم من المؤرخين ارجعوا نسبهم الى قبيلة بني سعد بن بكر بن هوازن، وكان موطنهم الاصلي من ينبع الحجاز، فدموا الى المغرب و سكنوا في درعا . للمزيد ينظر:(**بن منصور، ١٩٦٨ جـ١ ، ص ١٣٣**)؛(**المراكشي, ١٨٨٨، ص ٥–١٠**).

([2])احمد المنصور الذهبي ، من ابرز سلاطين الدولة السعدية تولى حكم البلاد عام ١٥٧٨ وحقق نصراً حاسماً على البرتغاليين في ذلك العام بلغت الدولة في عهده الذروة، وصلت حدود الدولة في عهده الى تخوم السودان الغربي، ثم تنازع اولاده على العرش و كان ذلك بداية النهاية للدولة السعدية، اهتم بشؤون البلاد الداخلية و الخارجية واقامت علاقات و معاهدات مع الدول الاوربية، للمزيد ينظر:(**القشتالي، د.ت ، ص ٢٥**).

103-137

الشريف[٣] عام ١٦٤٠م في مدينة (سجلماسه)[4] و استمر حكمه الى عام١٦٦٤م، و يعد عهده بداية حكم الاسرة العلوية في المغرب الاقصى (العروي , ١٩٧٧ ,ص٥٣).

التمردات الداخلية

اتخذت الدولة العلوية منذ البداية برنامجاً و اسلوب لم يكن خاليا من منهجية و عقلانية، تجلى ذلك بوضوح من خلال قدرتها على مواجهة الزوايا[٥] و التحرر من التبعية لها، وهذا ما ميزها عن الدولة السعديه التي اعتمدت على الزوايا في صياغة برنامجاً محدداً اصبحت من خلاله الدولة تحت وصايتها، ثم ما لبثت تلك الزوايا ان قيدت الدولة و اضعفت السلطة المركزية، مما ادى الى فقدان الدولة لهيكليتها بعد ان تناثرت اجزاءها و فقدت رموزها و قادتها (البلغيثي ,١٩٩٦,ص٧٣) . لذلك اتجهت انظار السلطان محمد الشريف نحو قتال القوى المحلية المتمثلة بالطرق الصوفية و الزعامات القبلية التي مزقت وحدة البلاد ، و

---

(٣) محمد الشريف :- هو السطان محمد بن علي الشريف العلوي , ولد في اقليم تافيلالت في مدينة سجلماسة الموطن الاول للاشراف العلويين , وكانت تسميتهم بهذا الاسم بعد استلامهم الحكم في البلاد عام ١٦٤٠ نسبة الى الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) يعد مؤسس الدولة العلوية في المغرب الاقصى, تمييز بالقوة البدنية والشجاعة التي كان لها دورا في التصدي للحركات الانفصالية , توفي عام ١٦٦٤م اثناء صراعه مع اخيه الرشيد للمزيد ينظر :(**حجي , العدد٤ , ١٩٧١ , ص١٦٣-١٦٥**).

(4) سجلماسه:- هي موطن العلويين الاول عندما قدموا من الحجاز وسكنوا فيها عام١٢٦٦م تقع في الجنوب الشرقي من المغرب الاقصى المنطقة المعروفة بإقليم تافيلالتة ومنها انطلق العلويين لتأسيس دولتهم الحديثة. ينظر : **(الفؤادي، ١٩٦٨، ص١٤ و ما بعدها)** .

(٥) الزوايا :- وهي الطرق الصوفية التي كانت من اهم العوامل التي مزقت وحدة البلاد اثناء حكم السعديين , فقد اصطدمت بها الدولة العلوية منذ البداية و اهمها الزاوية الدلائية التي اسسها ابو بكرة بن محمد بن سعيد الدلائي عام ١٥٦٦م , يذكر انها تقع في ناحية ام الربيع , كما تميزت بالعصبية القبلية و كان يرتادها طلاب العلم من انحاء البلاد . للمزيد ينظر **(حجي , ١٩٦٤ , ص١٣٢)**.

كانت بداية تلك الصدامات مع ابو حسون السملالي [٦]، وقبائل بني يزناسن في المناطق الشرقية الصحراوية[٧] من المغرب الاقصى (الربيعي ,٢٠٠٤ ,ص٩).

ادت تلك المشاكل الداخلية التي تعرضت لها دولة العلويين خلال تلك المدة الى خلق حالة من عدم الاستقرار داخل البلاد، مما جعلها ارضاً خصبة للانشقاقات والخلافات، وذلك ما حدث بين السلطان محمد و اخيه الرشيد الذي خرج عن طاعته، الا ان الخلاف توسع بينهما و بالتالي ادى الى حدوث حرب بين الطرفين انتهت بمقتل السلطان محمد عام ١٦٦٤ [٨]، وهكذا تمكن الرشيد بن علي الشريف بعد مقتل اخيه السلطان محمد بن علي الشريف من الوصول الى دفة الحكم في العام نفسه (داود ,١٩٥٤,ص٢٣٨).

بعد ان تسلم الرشيد مقاليد الحكم توجه الى اخضاع المعارضين لحكمة معتمدا على جيش القبائل وانظم اليه اتباع اخية السلطان محمد وتقدم الى الشرق واخضع قبائل منطقة تازة الموالية للعثمانيين , ثم حاصر مدينة فاس عام ١٦٦٥ كونها رفضت البيعة له و استمر الحصار عام كامل حتى دخلها بالقوة واعلنت البيعة له ثم حاصر مدينة سجلماسه لمدة تسعه اشهر ثم دخلها بعد فرار ابن اخيه محمد الصغير بن السلطان محمد الشريف واعلنت البيعة له , توجه بعد ذلك للقضاء على الزاوية الدلائية واستولى على مقرها في بلاد السوس عام

---

(٦) السملالي :- هو علي بن محمد بن احمد بن موسى السملالي زعيم الزاويا الدلائية , ولد عام ١٦١٣ , اسس امارته في منطقة سوس ثم اخذ يوسع نفوذه الى منطقة درعا و سجلماسة , ثم اتجه نحو الغرب و سيطر على مناطق مهمة من مدن مكناس وفاس مما اضطرت القبائل الاستنجاد بالسلطان محمد الشريف و طرده من تلك المناطق عام ١٦٤٩, توفي عام ١٦٦٠ , للمزيد ينظر : (**القادري , ١٩٨٣ , ص١٦٤-١٦٥**).

(٧) للمزيد من التفاصيل عن اهم التمردات التي واجها السلطان محمد بن الشريف اثناء مدة حكمه , ينظر : (**الساعدي , ٢٠١٠ , ص٤-٦**).

(٨) للمزيد عن تفاصيل الخلاف بين الاخوين ينظر : (حركات , ١٩٩٤ , ص٢٢-٢٤).

١٦٦٨ , وهكذا استقر الوضع في عهده وحقق الوحدة السياسية للبلاد (العكيلي , ٢٠١٧ ,ص ١١-١٢)

الاثار الاقتصادية والاجتماعية

ادت تلك الظروف الى حالة من عدم الاستقرار و الفوضى التي سادت البلاد ولاسيما في عهد السلطان محمد الشريف (١٦٤٠-١٦٦٤) بسبب كثرة النزاعات بين الامارات و الزعامات الدينية و القبلية مثل الدلائيين وقبائل يزناسن وغيرها التي حاولت كل منها السيطرة على حكم البلاد (السيد ,٢٠١٠,ص٢٢٣)، انعكس ذلك بشكل سلبي على الوضع الاقتصادي، اذ ادى ذلك الى انعدام الامن و انتشار الجور و المجاعة وقطع الطرق، فضلاً عن تبديد الثروة الكبيرة التي كانت موجودة في الخزائن ودور الضرب في قصبة مراكش (سلام ,دت, ص٢٤).

كما ان كثرة الحروب ادت الى دمار الزراعة و بالتالي اصبحت هناك شحة في المواد الغذائية تعرضت على اثرها مدينة فاس التابعة للسلطان محمد الشريف الى مجاعة وذلك في عام ١٦٦٢م اضطر سكانها الى طلب المساعدة من الدلائيين وهو ما ازعج السلطان الذي شن حملة ضدها للانتقام من اهلها, مما ادى الى حدوث خراب لمزارع المدينة ودمار الكثير من معالمها الحضارية (داود ,١٩٥٤,ص٢٣٨), في العام التالي انتشرت المجاعة بين سكان البلاد حتى شملت كل مدنها بعد ان كانت مقتصرة على مدينة فاس كما ساء الوضع الصحي للسكان اذ انتشرت الامراض بشكل كبير في اوساط المجتمع (سلام ,د.ت ,ص٢٤-٢٥) .

اما الصناعة و التجارة فهي الاخرى عانت من الضعف و التردي، اذ اهملت مصانع السكر بشكل كبير وهو مورد محلي لسد حاجات السكان ، اما حركة التجارة الداخلية فقد توقفت بسبب اقدام الامارات المتنافسة بوضع حواجز اصطناعية فيما بينها، كذلك التجارة الخارجية هي الاخرى فقدت فعاليتها و اصابها الضرر' اذ ان المضاربون و التجار الاجانب وجدوا امامهم فرصه سائحة للخوض في تلك النزاعات بما يخدم مصالحهم من خلال اثارة الفتنة بين الاطراف المتنازعة و العمل على تهريب الاسلحة الاوروبية لدعم تلك الاطراف كي تبقى نيران الفتنة مشتعلة بينهما، فضلاً عن تهريب المعادن الثمينة مثل الذهب و النحاس و ملح البارود[٩] لغرض تدمير اقتصاد البلاد و شيوع الفقر بين ابنائهم وتخريب وحدتها (حجي,العدد٤, ١٩٦٧،ص١٤٣) فقد عرقلت عمليات التبادل التجاري مع الخارج ولا اثر للقوافل الكبيرة التي تحمل ما يفيض عن حاجة السكان الى البلاد الاخرى وجلب ما يحتاجونه من خيرات ومنتجات العالم، فلم يعد وجود لبيت مال الدولة (خزينة الدولة المالية) التي تمزقت وحدتها منذ وفاة المنصور السعدي عام ١٦٠٣ (سلام, د.ت,ص٢٥) .

وهكذا فأن ازدهار الدولة وبنائها الاقتصادي يقوم على اساس استقرارها السياسي الذي بدونه ينعدم اقتصادها و تسودها الازمات و تنتشر فيها الاوبئة و الامراض, ذلك ما حدث في المغرب الاقصى خلال عهد نشأة الدولة العلوية و توفقت كل جوانب الحياة الاقتصادية ، اذ ان الفوضى السياسية أدت الى فوضى و انهيار اقتصادي في البلاد .

(٩) ملح البارود :- نترات البوتاسيوم , مادة كيميائية تكون على شكل ملح ابيض , طعمه مر , ويذوب بسهولة بالماء .

103-137

استمر الحال في البلاد الى مجيء السلطان الرشيد (١٦٦٤-١٦٧٢) بد مقتل اخيه السلطان محمد الشريف عام ١٦٦٤ اثناء القتال بينهما، فكان عليه ان يواجه تلك التركه الثقيلة من المشاكل التي ورثها من عهد اخيه المتمثلة في مواجهة الفوضى و الاضطراب السياسي و التدهور الاقتصادي فضلاً عن التدخل الخارجي (العقاد,١٩٦٢,ص١٢٣).

بعد ان تمكن الرشيد من تحقيق الوحدة للبلاد في وقت لا يتعدى السبع سنوات وذلك بقضائه تباعاً على الزعامات المتناظرة داخل الوطن الواحد، توجه الى اعادة بناء الاقتصاد الوطني و العمل على تنمية مؤسساته الاقتصادية ، فبدأ بكسب القبائل الى جانبه من خلال الغاء الضرائب التي قد فرضت عليها لسد النقص الذي تعاني منه خزينة الدولة (البلغيثي,١٩٩٦,ص٧٧-٧٨) ، فعمل على بناء القناطر لغرض تسهيل عملية نقل البضائع داخل البلاد مثل بناء قنطرة سبو عام ١٦٦٨، و تجديد قنطرة الرصيف، و اسس قنطرة وادي النجا و قنطرة باب الجديد في مدينة فاس (بن عبدالله , د.ت,ص٤) .

كما انه اتجه الى اصلاح النظام المالي فبعد ان كان سكان المغرب الاقصى يتعاملون بالنقود الاجنبية و العملة المحلية النحاسية القديمة (الاشقوبية) فضلاً عن العملات الذهبية و الفضية. امر في عام ١٦٧٠ بسكَ عملة جديدة سميت السكة الرشيدية، وكان الغرض منها توحيد نظام التعامل الداخلي و انهاء عمليات التزوير التي يقوم بها التجار وكانت العملة الجديدة متمثلة بالدينار الذهبي و الدرهم الفضي, كان الهدف من ذلك هو وضع اسس متينة للنهوض بالاقتصاد المغربي (القادري,

١٩٨٣,ص٨٤). كما اهتم بالزراعة كونها تمثل الموارد الرئيسية لحياة السكان وتزاولها نسبة كبيرة منهم بهدف سد الحاجة المحلية من المحاصيل الغذائية والصناعية و تصدير ما يزود منها الى الخارج , فقد عمل السلطان الرشيد على اصلاح الاراضي وذلك بشق الانهر وايصالها الى اكبر مساحة من الاراضي الصالحة للزراعة وحفر الابار في المناطق البعيدة عن مصادر المياه (العروي,١٩٧٧,ص٢٧٣) . كما اهتم بالتجارة وقدم القروض الى تجار المدن و لاسيما فاس , ذلك ما شجع التجار على ترويج البضائع والسلع فساد الاستقرار وازدهرت الاسواق فانتعشت البلاد اقتصاديا , انعس ذلك بشكل ايجابي على الجانب العمراني فقد شيدت القصور السلطانية و القصبات في المدن , كما اهتم ببناء المساجد والمدارس مركز على الجانب الديني والعلمي (سلام, د.ت,ص٢٥-٢٨) .

يتبين مما سبق ان السلطان الرشيد قد ارسى قواعد الدولة العلوية بقضائه على التمردات الداخلية للسيطرة على الحكم بالقوة بعد ان قتل اخيه محمد الشريف ، فضلا عن ذلك كانت من اولوياته اصلاح النظام الاقتصادي بصفته العامل الاساس الذي يمس حياة الناس بشكل مباشر ، اذ ادرك ان هذا يؤدي الى استقرار البلاد ويمكنه من فرض الامن والنظام وهو ما حدث فعلا في اواخر حكمه ، لتنتقل البلاد الى مرحلة الاستقرار و القوة في عهد اخيه السلطان اسماعيل .

ثانياً:- اثر الصراعات الداخلية على الاصلاحات الاقتصادية في عهد السلطان اسماعيل ١٦٧٢ -١٧٢٧

الصراعات والتمردات الداخلية

تولى السلطان اسماعيل[١٠] عرش الدولة العلوية في المغرب الاقصى بعد ان بايعه سكان البلاد بعد وفاة اخيه السلطان الرشيد في عام ١٦٧٢، في الوقت الذي كان هو خليفه لأخيه الرشيد في فاس، وكان قد بلغ من العمر ستة و عشرون عاما، اي ان مولده كان عام ١٦٤٦ (السلامي,٢٠١٢,ص٧٥) .

واجه السلطان منذ بداية حكمه عام ١٦٧٢ مشاكل داخليه كثيره, تمثلت بالحركات الانفصالية المحلية سواء كانت قبلية او دينية او منافسة امراء الاسرة العلوية له من اجل الوصول الى السلطة، وتأتي في مقدمتها حركه العصيان التي قادها ابن اخيه احمد بن محرز في مراكش عام ١٦٧٣ – ١٦٧٤ التي حاول من خلالها الوصول الى السلطة وحكم البلاد , الا انها بائت بالفشل بعد ان تمكن السلطان من اخمادها وانهاء التمرد , فضلا عن تمرد الدلائيين في الاطلس الاوسط عام ١٦٧٤ وقبائل يزناسن في شمال شرق البلاد في العام نفسه، وفي عام ١٦٩٢ تمكن السلطان من انهاء تمرد قبائل صنهاجه الاطلس، كما تمرد اولاده عليه في محاولة للسيطرة على الحكم , مثل ابنه (ابو النصر) عام ١٧٠٢ في منطقه القبائل الصحراوية وابنه محمد عام ١٧٠٣ في مراكش، فارسل السلطان حمله بقياده ابنه زيدان وقضى على تمرد اخوانه واحدا تلو الاخرى (يحيى,١٩٨٣,ص٥٩-٦٤).

يمكن القول ان تلك التمردات لم تكن وليدة عهد السلطان اسماعيل وانما ترجع جذورها الى عهد الاضطراب الذي سبق عهده سواء كانت الدينية او قبليه او اسريه والتي كانت تحاول الوصول الى الحكم والحصول على مكاسب سياسيه ومادية داخل

(١٠) السلطان اسماعيل :- يعد السلطان اسماعيل بن علي الشريف من ابرز سلاطين الدولة العلوية في المغرب الاقصى ادى دورا مهما في تثبيت اركان الدولة و بناء اسسها . للمزيد من التفاصيل عن نشأته و حياته و سياسته الداخلية والخارجية ينظر : (**السلامي , ٢٠١٢ , ص٥٨ وما بعدها**).

103-137

الدولة , يظهر ان السلطان اسماعيل كان قد قضى الربع الاول من مده حكمه في البحث عن خطط محكمه لتثبيت اسس الحكم وارساء قواعده في دوله كانت تعاني من فراغ سياسي لمده ما يقارب الستين عاما, لذلك بدا بفرض الامن والاستقرار كونه الركيزة الاولى في بناء الدولة وحقق نجاح كبير في هذا المجال, رغم الانتقاد الموجه لبعض الاساليب المستخدمة في ذلك كالقسوة ونهب الممتلكات العامة للناس.

توجه السلطان اسماعيل بعد ان وطد الامن في الداخل وقضى على اغلب حركات التمرد و اكمل بناء قوته العسكرية نحو تحرير الموانئ المغربية من سيطرة الدولة الاوروبية, فقد تمكن من تحرير المهدية عام ١٦٨١, ثم حرر طنجة من الاحتلال البريطاني عام ١٦٨٤ , ثم حرر العرائش ١٦٨٩ وتحرير اصيلا عام ١٦٩١(الخطيب,العدد٢, ١٩٦٣,ص٤٩-٥٠) .

اصلاح الاوضاع الاقتصادية

نظرا لا هميه الاقتصاد في بناء الدوله فقد كرس السلطان اسماعيل جهود كبيره من اجل انعاش وتنميه اقتصاد البلاد، ولا سيما بعد ان فرض سيطرته على البلاد واخضع المناطق المتمردة (حركات,١٩٩٤,ص٢٠) . وبما ان الضرائب كانت من الموارد الرئيسية لاقتصاد المغرب سواء شرعيه مثل الاعشار والزكاة او غير شرعيه مثل النايبة بدل الخدمة في الجيش, لذلك فأنها ارتبطت بمدى قوة الدولة ونفوذها في البلاد، ولا سيما المناطق البعيدة عن المركز والتي تسمى (بلاد السيبه)[١١] لهذا اطلق مصطلح بلاد

(١١) وهي القبائل الذي ترفض الخضوع للسلطة المركزية والتي لا تلتزم بدفع الضرائب للدولة وكانت دائما تحاول الاستقلال في ظل التجزئة، وتتهرب عن الخدمة في الجيش، اي انها لم تخضع بشكل كامل للسلطان ، مما جعل السلطان يستخدم اساليب قاسيه لإخضاعها لسلطته. للمزيد ينظر :**(وادي ,١٩٨٢,ص٢٥)**.

المخزن على تلك التي كانت تخضع لنفوذ السلطان ، وعمل منذ البداية على تقسيم البلاد من الناحية الإدارية بين ابنائه والمقربين له ليتمكن من جمع موارد الدولة والسيطرة على طرق المواصلات والمنافذ مع الدول المجاورة، وهذا الامر زاد من حده الصراع بين المناطق من اجل فرض الضرائب الجديدة والحصول على موارد ماليه وامتيازات، مما كان له اثر كبير على الوضع الاقتصادي للبلاد(الساعدي,٢٠٠٤,ص١٧) .

فرضت الضرائب في ذلك الوقت على التجارة واصحاب القوافل التجارية والحرفيين وارباب العمل في المدن والمزارعين في المناطق الريفية، وقد اعفى الشرفاء والعلماء وشيوخ التصوف من دفع الضرائب مما جعل الضغط الضريبي يقع على عاتق الفئه الاولى ، وفضلاً عن ان السلطان منح قادته وعمال جمع الضرائب صلاحيات واسعه في استخدام الوسائل التي يرونها مناسبه لتنفيذ جمع الضرائب والتي كانت اغلبها قاسيه جدا، الامر الذي ولد رده فعل ولا سيما عند بعض القبائل من تصرف الحكومة مما شجع على تمردها، ذلك ما اثر سلبا على اقتصاد الدولة (الزياني, د.ت ,ص١٨٥).

يتبين ان عمليه استخلاص الضرائب من الاهالي كان قد رافقها اسلوب القسوة في بعض المناطق كانت سلاح ذو حدين فهي بقدر ما توفر مواد ماليه للحكومة وتعمل على تقويتها وفي الوقت ذاته كانت تثير المتاعب لها من خلال التمردات وما يلحق من جراءها من اعمال تخريب واضرار اقتصاديه كبيره. رغم ذلك فان مساله دفع الضريبة تمثل الولاء للدولة من عدمه، لذلك فهي مسأله حساسة للسلطة المركزية.

بما ان التجارة كانت تمثل اهم ركائز النظام المالي للدولة اتجه السلطان اسماعيل للعمل على تحرير الموانئ المغربية من الاحتلال الاوروبي وبناء الاسطول المغربي وفرض الامن والاستقرار، كان ذلك من اساسيات النهوض الاقتصادي، فبدأت بالمهدية

والعرائش وطنجة وغيرها، كان يهدف من جراء ذلك ابعاد السكان عن اعمال القرصنة وتوجيههم الى مزاوله التجارة بصفتها ركن اساسيا من اركان الازدهار الاقتصادي للبلاد وتوفير فرص عمل لإعداد كبيرة من السكان (الساعدي,٢٠١٠,ص٣١).

لذلك حاول السلطان اسماعيل اقامه علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية منذ عام ١٦٨١ وتبادل السفارات وعقد معاهدات سلام كانت كلها تؤكد على تشجيع التجارة مع تلك البلدان ولاسيما مع بريطانيا وفرنسا وحمايه تجاره تلك الدول من اعمال السلب، لهذا فان اغلب المدن الساحلية اشتهرت بصناعه المواد التي تصدر الى الخارج مثل العسل والشمع وكذلك الاهتمام بزراعه الجوز واللوز كونه سلع رائجة في البلاد المجاورة، كانت مدينه فاس من اهم المدن التجارية بصفتها المركز الرئيسي للبلاد في عمليات الاستيراد والتصدير . ونتيجة للنشاط الذي شهدته التجارة الخارجية وعمليات التصدير الواسعة، لذا اصدر السلطان مرسوما يقضي بعدم تصدير المواد الغذائية المهمة من حبوب وغيرها الا بعد ان يتم سد الحاجه المحلية منها , الا ان الجانب السلبي في محاربه النشاط التجاري يكمن في احتكار السلطان بصفته يمثل السلطة المركزية لهذا النشاط الذي اصبح يدور حول شخص السلطان فقط، مما ادى بالتالي الى اهمال التجارة الخارجية (التازي ,١٩٨٨, ص٢٧١).

اما الزراعة فعلى الرغم من انها كانت تمثل عصب الحياه الاقتصادية في البلاد وان نسبه كبيره من السكان في الارياف تعمل بها فإنها لم تشهد تطورا ملحوظا في ذلك الوقت، بسبب اهتمام الدولة بأخذ الضرائب من الفلاحين، دون الاهتمام بتطوير اساليب الزراعة, فضلا عن ان عمليه جمع العبيد وزجهم في المؤسسة العسكرية اثرت سلبا على

الزراعة فتناقصت الايدي العاملة وتحولت قسم من الاراضي الزراعية الى رعي الحيوانات فقط (بن زيدان ,١٩٢٢ ,ص١٦٩-١٧٣) .

على الرغم من ذلك فان عهد السلطان اسماعيل كان قد عم فيه الامن والاستقرار وساد الرضاء والخصب وتوسعت الحراثة والزراعة بسبب غزاره مواسم الامطار، وكانت اسعار الحبوب والحيوانات المختلفة ملائمه وجيده (الزياني , د.ت, ص١٨٦) .

يظهر بوضوح اهمال الدولة للنشاط الزراعي من خلال اهتمامها بعمليه جبايه الضرائب اكثر من زياده انتاج المحاصيل وتوفير مستلزمات الزراعة , لهذا ظلت الزراعة بدائية وتقليديه في مجتمع تقليدي ريفي وكان هذا الاهمال احد اسباب ترك الريف واللجوء الى المدن للبحث عن سبل جديده للعيش.

اما الصناعة فقد كانت حرفه تقليدية تعتمد اساسا على المنتوج الزراعي, يستثنى من ذلك الصناعات النحاسية، وكان هدف الصناعة سد الحاجة المحلية في البلاد، وكانت تلك الحرف تشمل صناعه الدباغة ومطاحن ومعاصر ونحاس وغيرها وهي موزعه في المدن القريبة من الاسواق الكبيرة, فضلا عن صناعات خشبيه واخرى يدويه بسيطة مثل الحبال والسلال، وهناك صناعه معدات الحرب البسيطة من خناجر وبنادق يعمل بها حرفيون مختصون بالصناعات الحربية الحديدية والنحاسية (القادري,١٩٨٣ ص٢٤٨).

امر طبيعي ان تتعرض تلك الصناعات التقليدية الى منافسه البضاعة الأجنبية لها، وهذا احد اسباب تأخرها لهذا كانت الحكومة تلجا الى رفع نسبه الضرائب على الواردات من الثابت ١٠٪ الى ١٥٪ لغرض حمايه الصناعة المحلية من الصناعات الأجنبية ولا سيما الأوروبية الإسبانية او برتغالية او فرنسيه (العقاد ,١٩٩٣,ص٩٨) . كان لابد ان ينعكس النمو الاقتصادي و الاستقرار السياسي للدولة على جوانب مهمة في حياة الناس

, فقد اهتم السلطان اسماعيل بالتعليم من خلال بناء المدارس و توجيه الناس نحوها و التأكيد على دراسة مختلف العلوم الانسانية و العلمية ومن اهم تلك المدارس الشراطين والعطارين والصفارين التي اسسها السلطان الرشيد ثم طورت في عهد السلطان اسماعيل , كما شجع العلماء على البحث من خلال حضوره مجالسهم العلمية , وتحفيزهم على الابداع وذلك بمنحهم الجوائز المادية و المعنوية (المنوني , د.ت ,ص١٣٥-١٣٦), كما شجع التأليف بشؤون الدين الاسلامي وضرورة ابراز المعالم الانسانية وكيفية التعامل من الاديان الاخرى اذ انه جالس العلماء المسلمين في الوقت ذاته دعى بعض الرهبان المتواجدين في المغرب الاقصى واستمع الى آرائهم مؤكدا على ضرورة التفاهم مع الشعوب الاخرى مثل الفرنسية والبريطانية من خلال الحوار السليم مركزا على سماحة الاسلام وتعاليمه الانسانية, وبسبب اهتمام السلطان ودعمة حركة التأليف فقد توجه عدد من المغاربة نحو البلاد العربية و أوروبا لغرض الاطلاع على ما فيها من علوم ومعارف لتعزيز الثقافة المغربية , ساعد ذلك على نشوء طبقة مثقفه كانت لها القدرة على ادارة شؤون البلاد (الساعدي, ٢٠١٠ ,ص ٣٥-٣٦) .

كما اهتم بالجانب العمراني فشيد المساجد والقصور التي امتازت بزخارفها العربية المميزة وقد نالت مدينة فاس النصيب الاكبر من ذلك بصفتها العاصمة , ثم اقدم على توسيع المدينة من الجانب الشرقي بعد ان هدم العديد من الدور ونقل السكان الى اماكن جديدة وهكذا فقد اطلق ايدي البناة واصحاب الحرف بعد أن تم جلبهم من البلاد الاخرى ومنهم المختصين بالنقش الذين شيدوا المسجد الاعظم داخل المدينة بجوار قصر السلطان كم اهتم بأنشاء الحدائق الجميلة في مناطق متعددة في مدينة فاس وغيرها من المدن, فضلا

عن النافورات واحاط قصرة بغابة كبيرة بأشجار الزيتون (يحيى , ١٩٨٣ ,ص٣٦-٣٧)

.

يمكن الإشارة الى ان الصناعة في عصر السلطان اسماعيل سادها طابع التقليد والمحافظة عليه من اصحاب الحرف ، لذلك فان البيئة والمجتمع كانا احد عوامل ضعف البنية الصناعية ومن ثم عدم التغيير والتطور في هذا المجال الاقتصادي, فضلا عن ذلك فان عهد الاستقرار السياسي لم يدم طويلاً فقد دخلت البلاد في فوضى سياسية بعد وفاة السلطان اسماعيل في عام ١٧٢٧ استمرت حتى عام ١٧٥٧ مما ادى الى تدهور اقتصادها .

ثالثاً: ازمة الثلاثين عام وتداعياتها على الاوضاع الداخلية ١٧٢٧ -١٧٥٧.

اسباب الصراع

شهدت بلاد المغرب الاقصى حالة من عدم الاستقرار السياسي، بعد وفاة السلطان اسماعيل سنة ١٧٢٧م استمرت لمدة ثلاثين عاماً الى سنة ١٧٥٧م، ادخلت البلاد في عهد من الاضطرابات و الفوضى، اذ انعدم الامن و النظام و تفككت هياكل الدولة السياسية و الادارية و العسكرية، كل ذلك جرى بسبب التنافس و الصراع على السلطة بين ابناء السلطان اسماعيل (الداودي,٢٠١٣,ص٧٦).

ومن بين اهم اسباب الازمة التي تكمن في محورين:

المحور الاول : طبيعة تكوين جيش عبيد البخاري[١٢] في عهد السلطان اسماعيل والذي كان قد استند الى الزنوج الذين جاءوا الى المغرب الاقصى من السودان ايام السعديين لذا فأن هذه القوه و قيادتها لم تكن تستند الى جذور عميقة في مسألة ارتباطها وولائها للوطن وانما كانت الأداة التي اعتمد عليها السلطان في الحفاظ على مكانته وبقائه في السلطة، اذ اعتمد على تلك القوة في المحافظة على الأمن الداخلي وحماية البلاد في الاخطار الخارجية و هو الواجب الاساس للجيش وليس فرض الأمن في الداخل (عسة,١٩٧٥,ص٩٧) يبدو أن هذا الازدواج في واجبات القوات المسلحة كان له اثر على استئثار الجيش بالسلطة كلما وجد فرصه مناسبة لغرض الحصول على الأموال والمكانة السياسية داخل الدولة و مؤسساتها .

اما المحور الثاني فيتمثل في نظام الحكم نفسه ، اذ ان السلطان أسماعيل لم يضع قانون لتنظيم وراثة العرش ولم يختار ولياً للعهد حتى يستلم الحكم بل ترك الأمر للقدر والأقوى للوصول إلى السلطة، وهذا الامر ترك مجالا واسعا للأمراء من ابنائه ليحاول كل من منهم تحقيق طموحة بالسيطرة على الحكم (القبلي ,٢٠٠١, ص٤٢٧) .فضلا عن ضعف الامراء من ابناء السلطان اسماعيل الذين اتوا الى الحكم بعد وفاته مما سمح لمنافسيهم من عزلهم والسيطرة على شؤون البلاد .

ادى ذلك الى حدوث نزاع فيما بينهم استمر طويلا استغل ذلك التنافس بين الامراء من قبل قاده الجيش للتدخل في الشؤون السياسية فعملوا على تنصيب السلطان الذي يحقق لهم طموحاتهم

---

(١٢) اسس هذا الجيش في عهد السلطان اسماعيل بعد ان اثبت جيش الودايا عدم فاعليته في ساحات القتال, اتجه السلطان الى جمع بقايا العبيد الذين اتى بهم السلطان احمد المنصور السعدي من السودان , و امر بتنظيمهم و تدريبهم ليكون القوة الداعمة له في فرض الامن والنظام , اما سبب تسميتهم بهذا الاسم هو ان السلطان اسماعيل عندما اتم جمعهم اخرج اليهم نسخة من كتاب (صحيح البخاري) وقال لهم انا وانتم عبيد لسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) وشرعه المجموع بهذا الكتاب , فما امر به نفعله وما نها عنه نتركه وعليه نقاتل وتعاهدوا على ذلك للمزيد ينظر : (**رمضان , العدد ٤٨ ٢٠١٧ , ص٤٧٨-٤٧٩**).

ومنها الحصول على المال والجاه والسيطرة على مقاليد الامور دون مراعاه مصالح البلاد ولهذا تعددت ظاهره عزل السلاطين وتنصيبهم خلال تلك المدة فقاموا بتنصيب الامير الذي ينفق عليهم الاموال ويمنحهم الصلاحيات والنفوذ داخل البلاد (فارس, ٢٠٠٣ ,ص٢٧١). كل ذلك قد ادى تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية وفتح المجال امام قوى متعددة خارجيه وداخليه قامت بدعم ومسانده الامراء والمتنافسين على السلطة وتأجيج الصراع بينهم لتحقيق اهدافها السياسية داخل البلاد مثل جيش الودايا[١٣] وبعض القبائل المغربية التي امتازت بضعف ولائها للسلطة المركزية (العقاد ,د.ت ,ص٥٣) وبعض زعماء الطرق الصوفية الذي ساندوه الامراء وحاولوا اتباع سياسه مغايره لسياسة السلطان اسماعيل في ادارة شؤون البلاد (الوارث,العدد١٥, ١٩٩٥ ,ص١-٢) .

ويمكن الاشارة الى عامل اخر ادى الى حدوث الاضطرابات وتدهور حاله البلاد وهو نتاج العاملين الأوليّن ، يكمن في قيام السلاطين الجدد بعزل عدد كبير من الشخصيات التي كانت قد مارست مهنه الإدارة في حكم البلاد والتي كانت تمتلك خبرة واسعة في هذا المجال, والمجيء بأشخاص ليس لديهم المقدرة والخبرة الكافية في الإدارة والحكم، فقط كانوا اكثر ميلا لتحقيق مصالح ونفوذ جيش عبيد البخاري الذي اصبح المهيمن على مقدرات البلاد في المجال السياسي والاقتصادي (حركات ,١٩٩٤,ص٦٤).

(١٣) جيش الودايا :- اسس هذا الجيش في عهد السلطان اسماعيل و يعد النواة الأساسية للجيش النظامي في البلاد، اذ اقدم السلطان محاولا تطوير مساله استنفار القبائل في جمع الجند فأسس جيشا من القبائل المواليه له، يتكون من ثلاثة فرق اهل سوسه وفرقة المغافره وفرقه الودايا، ونظرا لأهمية فرقه الودايا وثقة السلطان العالية بها سميت بهذا الاسم، ونظرا لعدم فاعليه هذا الجيش وهو ما اثبتته ساحات القتال, مما حدى بالسلطان الى تأسيس جيش العبيد فيما بعد . للمزيد ينظر :(**العمراني** ، ١٩٧٨ ، **ص**١٠٦-١٠٨).

يظهر ان الاهمال والقصور في وضع الية مناسبه لنظام الحكم القائم في المغرب الاقصى يعد السبب الرئيسي في نشوء ازمة الحكم وهي حاله كانت سائدة في اغلب الدول المعاصرة للدولة العلوية والمثال الاقرب للأزمة المشابهة لبلاد المغرب الاقصى هي الدولة العثمانية , اذ انها لم تقم بوضع اليه او قانون ينظم وراثه العرش مما جعل القوات الانكشارية تتدخل دائما في تنصيب وعزل السلاطين وفقا لطموحاتها.

صراع الأخوة والمواقف الداخلية

شكلت بيعة الأمير احمد الذهبي بعد وفاه والده السلطان اسماعيل في مكناس سنه ١٧٢٧بداية ازمة الحكم ، اذ كان لقادة جيش العبيد وعدد من زعماء القبائل والاعيان وكتاب الدولة وعدد من القضاة دور في تنصيبه، اذ لم يكن هو الأكفأ والاجدر لقياده السلطة في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ الدولة العلوية، وكان الدور الاكبر لجيش العبيد في هذه البيعة (الكنسوسي ,١٩٦٥,ص١٥٨) الذي وجد فيه الرجل المناسب لتحقيق مصالحهم وزياده العطاء لهم , اذ كانت مدينة مكناس مركز قيادة الدولة وتوجد فيها الخزينة العامة , هذه الاسباب فضلا عن تواجد الامير احمد في العاصمة وهو الاصغر عمرا من اخويه عبد الملك وعبد الله , وهكذا كان عليه ان يكون اكثر استجابة لمطالب زعماء الجيش والقبائل كونهم اصحاب الفضل الكبير في تنصيبه سلطانا (عسة, ١٩٧٥,ص٩٧) .

كان من الطبيعي ان يقود هذا الامر الى الفوضى والاضطراب رغم ان مدينة فاس ايدت البيعة وارسلت من يمثلها الى مكناس وجاءت الوفود من كافه انحاء البلاد لإعلان البيعة, الا ان هذا الامر لم يستمر طويلا فقد اصبح السلطان اداة طيعة بيد جيش العبيد الذي قام بعملية التخلص من اغلب القيادات التي كانت تقف امام مصالحهم و مخططاتهم , كان ابرز من تم

تصفيتهم بوصفهم معارضين لهم هو علي بن يشي القبلي احد امراء الاطلس واحمد بن علي المسؤول عن اداره المنطقة الشرقية بفاس ومرجان الكبير الذي كان يشغل منصب قائد القصر الخاص ومنصب امين بيت المال فقاموا بتنصيب مكانهم اشخاص موالين لسياستهم (الناصري,١٩٥٦ ,ص١١٤-١١٥).

ادت تلك الاوضاع الى قلة موارد الدولة الذي ادى بدوره الى قلة عطاء السلطان للجيش وقيادته التي هيمنة على امور الدولة بشكل واسع مما جعلها تفكر بتغيير السلطان والمجيء بغيره لعلها تحصل على اموال ونفوذ اكثر , لذلك اقدموا على قلعه وتنصيب اخيه عبد الملك في نيسان ١٧٢٨ بعد ان قاموا باعتقاله ، ثم الضغط على سكان فاس بإعلان البيعة للسلطان الجديد (الساعدي ,٢٠١٠,ص٤٨) .

كان ذلك بداية الصراع بين الأخوة على العرش فمنذ بالبداية اقدم السلطان عبد الملك على نقل اخيه احمد الذهبي الى احد سجون مدينه فاس ثم الى تافيلالت محاولا ابعاده عن مركز السلطة , حاول السلطان عبد الملك بن اسماعيل اصلاح الوضع المالي بتقليل رواتب جيش العبيد مستندا في ذلك الى طلب المساعدة من بعض زعماء القبائل المغربية و محاولا التخلص من سيطرة الجيش على السلطة واعاده نفوذ السلطان وصلاحياته الى ما كانت عليه في عهد ابيه السلطان اسماعيل (حقي , د.ت ,ص١٢٠). وهكذا اصبح السلطان بهذا الخطوة يشكل خطرا على مصالح وامتيازات جيش العبيد الذي لم يتوان في التخلص منه ومن جميع الشخصيات التي ساندت مشروعه لذلك دخلوا مدينه مكناس ونهبوها واستقدموا السلطان احمد من تافيلالت و جددوا له البيعة في مدينة مكناس بعد هروب اخيه عبد الملك الى فاس طالبا من اهلها مساعدته للوقوف بوجه اخيه السلطان احمد الذهبي الذي توجه نحو فاس وفرض عليها حصارا لمده خمسة

اشهر مما اضطر عبد الملك الى تسليم نفسه لأخيه الذي امر بقتله خنقا, الا ان السلطان احمد لم يستمر طويلا بالحكم, اذ انه توفي في اذار ١٧٢٩ (بن عبد اللة , د.ت ,ص٢).

يتبين ان عدم تبني الاسس الصحيحة في اختيار الشخصية المناسبة لعرش الدولة وعدم الاخذ بنظر الاعتبار المصالح العامة البلاد و تقديم المصالح الخاصة لقادة الجيش والزعماء والعلماء ادى ال مجيء سلاطين ضعفاء همهم الوحيد هو الوصول الى سدة الحكم, غير مكترثين بمكانتهم السياسية كسلاطين لأنشاء دوله قويه لها مكانتها في المنطقة والعالم فعمت الفوضى وساد التدهور وضعفت الدولة.

توجهت انظار جيش عبيد البخاري بعد وفاه السلطان احمد الى الامير عبد الله بن اسماعيل والذي كان مقيما في سجلماسه وطلبوا منه القدوم الى مكناس واعلنت البيعة له, كما ان مدينة فاس و لاهميتها الاقتصادية والسياسية كان قد طلب منها اعلان الولاء للسلطان الجديد, التي رحبت بهذا الامر, و يشار الى ان امه خناثة[١٤] , كانت تساعده في هذا الامر وهي امراه تمتاز بذكاء عالي ومعرفه وقوه في تدبير الامور (الضعيف , ١٩٦٨,ص١١١).

خلال المدة ١٧٣٠ – ١٧٣٢ ، تمرد اهل فاس فاقدم السلطان على حصارها ثم اجتياحها وقتل اعداد كبيرة من ابنائها وهاجر عدد اخر من اهلها الى مناطق اخرى من البلاد. بعد أن استقر الوضع في مدينة فاس حاول السلطان عبد الله الحد من نفوذ جيش العبيد بسبب فشلهم في اخضاع قبائل ((ايت امالو)) وهزيمتهم امام المتمردين عام ١٧٣٤، لذلك اعدم عدد كبير

(١٤)خناثه :- هي احدى زوجات السلطان اسماعيل بنت الشيخ بكار شيخ قبيلة المغافرة ، تزوجها عندما كان يتفقد مناطق بلاده ويقوم بمصاهرة القبائل المساندة له , وكانت تمتاز بصفات عالية من الجمال والذكاء والالتزام الديني لذلك اصبحت سيدة نسائه وكان لها دور كبير في السياسة ولاسيما بعد وفاه السلطان اسماعيل ، ينظر:(**عفيفي ، ١٩٦١ ، ص١٠٢**).

منهم, ومع ذلك لم يتمكن من السيطرة عليهم لذلك اقدموا على عزله في عام ١٧٣٥، وتنصيب اخيه علي الملقب بالأعرج (حركات ,١٩٩٤,ص٦٨) .

يتبين بوضوح ضعف السلاطين في تلك المرحلة من خلال عدم قدرتهم التخلص من نفوذ الجيش واعادة السلطة المركزية للدولة, وكلما حاول احد منهم عمل ذلك ادى به الى العزل والمجيء ببديل عنه من اخوته ليكون اضعف من الاول ويصبح اكثر استجابة لمصالح هؤلاء .

كانت باكورة اعمال السلطان الجديدة هي اعتقال والدة السلطان عبد الله السيدة خناثة في محاولة لرفد خزينة الدولة الخاويه ببعض الاموال العائد لها , في وقت كانت قد حدثت ثورة القبائل في منتصف عام ١٧٣٥ ، في مناطق الاطلس الاوسط وفشل السلطان في اخمادها فضلا عن عدم مقدرته دفع رواتب الجيش وذلك ما ادى الى عزله في نهاية عام ١٧٣٥ ، واعاده تنصيب اخيه عبد الله بعد ان تدخلت في ذلك الامر والدته, التي وعدت جيش العبيد بثلاثين مثقال ذهب ، الا ان الوضع لم يستقر وحدثت فوضى ادت الى عزله عن العرش عام ١٧٣٥ (الضعيف ,١٩٦٨ ,ص١١٦).

بما ان ظاهره تسلط الجيش على عرش الدولة واستلاب اموالها هي التي طغت في تلك المرحلة فكان على جيش العبيد جلب سلطان ضعيف يسهل التسلط عليه لغرض السيطرة على خزينة الدولة لذلك بايعوا الامير محمد بن اسماعيل سلطانا على البلاد في عام ١٧٣٥ , في وقت كان السلطان عبد الله لاجئا الى قبائل الاطلس حدثت مجاعة وانتشرت السرقات وعمليات النهب والسلب ولاسيما في مدينه فاس وعندها اصبح الوضع خارج السيطرة , بسبب عدم تمكن السلطان محمد معالجة المشاكل الاقتصادية والسياسية المتردية (القبلي ,٢٠٠١, ص٤٢٨) , استغل السلطان عبد الله ذلك الوضع وهاجم مدينه مكناس عام ١٧٣٧ ، وقتل العديد من حراس

المدينة وتحت ضغط جيش العبيد تراجع الى بعض القبائل المساند له في منطقه ملويه , اقدم جيش العبيد على خلع السلطان محمد وبيعه اخيه الامير المستضيء ابن اسماعيل عام ١٧٣٨ لتولي عرش الدولة (الناصري ,١٩٥٦,ص١٤٣). لم يكن بوسع السلطان الجديد ان يفعل شيئا لأن التدهور استفحل وعمت الفوضى وازدادت الصراعات حتى بين حكام المدن مما كان له اثر كبير على عامة الشعب, فضلا عن تخبط السلطان الجديد في محاوله لمواجهه تدهور خزينة الدولة واستحواذه على الموجود من المدخرات في القصور العائدة لأبيه السلطان اسماعيل اذا انه حول المواد التي تدخل في صناعه الاعتدة والمدافع الى نقود نحاسيه , لذلك اقدم جيش العبيد على خلعه واعاده السلطان عبد الله الى الحكم في عام ١٧٤٠ ، وهي البيعة الثالثة له, ولا سيماً أن قبائل مراكش والاطلس الاوسط وسوس كانت لا تزال تدين بالولاء للسلطان عبد الله (حركات ,١٩٩٤, ص٧٤).

استمر الصراع بين الأخوة فقد انضم الامير زين العابدين بن اسماعيل الى حلبة الصراع و سانده اخيه عبد الله إلا ان الاول خرج عن هذا الصراع في عام ١٧٤١، عندما انقسم جيش العبيد حول مبايعته وعزلوه عن اتباعه (الزياني ,د.ت ,ص٢٠٥) , واثناء ذلك الصراع كان السلطان عبد الله مستقر بالقرب من فاس حتى جاؤوا اليه قادة جيش العبيد في عام ١٧٤٤، واعلنوا البيعة عليه ثم توجه نحو مدينه مكناس وثم تجديد البيعة له من قبل العلماء والاعيان والقضاة (الضعيف ,١٩٦٨,ص١٣٧).

استمر السلطان عبد الله بمطاردة اخيه المستضيء وجرت بينهما عدة معارك لم تكن حاسمه وبسبب ابتعاده عن مركز السلطة امر بتعيين ابنه الامير محمد خليفة له عام ١٧٤٤، وعمل

على تحجيم دور جيش العبيد من خلال اثارة الخلاف بينهم وبين قبائل البربر[١٥] , ومن هنا بدأت علامات الضعف تظهر على جيش العبيد اذ انهم ارسلوا وفدا الى السلطان في فاس يطلبون فيه العودة الى مكناس (حركات ,١٩٩٤,ص٨٨-٨٩) .

حاول قاده الجيش التآمر على السلطان لاستبعاده عن الحكم وانتقموا على عزله وبيعة ابنه الامير محمد الا انهم فشلوا في ذلك بسبب رفض الاخير العرض المقدم اليه وبقى مخلصا لوالده , الذي تمكن عام ١٧٤٨ ، من القضاء على تمرد مدينه فاس وبعض القبائل المسانده لها وعقد معها الصلح بعد ان ضرب عليها الحصار لمدة عاميين , بعد ذلك تمكن من التخلص من اخيه المستضيء, إلا ان السلطان اعلن العفو عنه بعد ان لجا الاخير الى فاس (التطواني , ١٩٢٧ ,ص٦٥) .

يتبين من خلال ذلك ان تلك الصراعات كانت قد انهكت جيش عبيد البخاري وبدأ الضعف يظهر عليه بوضوح منذ عام ١٧٤٤ , اذ افشلت كل محاولاتهم في اقصاء السلطان عبد الله ,وكذلك فشلوا في تأليب ابنه الامير محمد عليه, فكانت تلك بدايات الخروج من الازمه التي تمثلت بحنكة السلطان و شخصيه ابنه الامير محمد الذي رفض الانصياع لمطالب جيش العبيد والتآمر على والده.

الاثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة

(١٥) تعريف البربر:- هو اسم اطلقه الرومان ومن بعدهم اليونان على جميع الشعوب القبلية التي استعمروها في شمال افريقيا والتي لم تخضع لسيطرتهم , وقد قصدوا من التسميه الشعوب التي كانت خارج سلطات حضارتهم. بعد الفتح الاسلامي للمغرب العربي دخل تلك القبائل الاسلام واصبحت جزءا من الامة الإسلامية, وخلال السيطرة الفرنسية على بلاد المغرب العربي منذ احتلال الجزائر عام ١٨٣٠، حاول الفرنسيين من خلال تلك التسميه ايجاد شرخ عنصري لتمزيق وحدة الشعب بالحديث عن وجود عنصر قومي مستقل اسمه البربر . ينظر :(**بغدادي ، ٢٠٠٠، ص١٢٥-١٢٦**)

انعكست احداث ازمه الحكم في المغرب الاقصى منذ البداية على الحياه الاقتصادية للبلاد فنهبت خزينه الدولة وماليتها وارتفعت الاسعار وعم الغلاء وهو ما ادى الى ركود حركه التجارة الداخلية , واختل الامن والاستقرار وعم الفساد وساد الظلم وحالات نهب الاموال وهو ما هدد بانهيار الدولة (البلغيثي ,١٩٩٦,ص٨٥-٨٦) .

ادى ذلك الى انهيار اقتصاد الدولة وتدهورت حالة السكان المعيشية, منذ سنة ١٧٣٥ شهدت البلاد ارتفاعا في اسعار السلع ولا سيما الغذائية منها والتي كانت تأثيرها مباشرا على حياه العامة من اهل البلاد (عسه ,١٩٧٥, ص١٠١) فقد انشرت المجاعات ومنها مجاعة سنة ١٧٣٧ – ١٧٣٨، ومجاعة سنة١٧٤٢ ، وكذلك انتشرت الأوبئة والامراض واهمها الطاعون الذي اصاب البلاد خلال السنوات ١٧٤٤-١٧٤٧ ، و ١٧٥٠ الذي فتك بحياة الكثير من السكان مما كان له الاثر الكبير على النمو السكاني في البلاد نتيجة لكثرة الوفيات وقلة الولادات في تلك الفترة العصيبة من حياة الدولة المغربية ,اذ ان الخدمات الصحية كانت شبه معدومة وهي بالأساس بدائية تعتمد على الطب الشعبي مما زاد من تدهور الوضع الصحي للسكان بشكل كبير اثناء تلك الازمة,كما ان تلك الاوضاع المتهورة اثرت بشكل مباشر على التعليم فقد اهملت دور العلم والعلماء وانعدم الدعم المادي والمعنوي لهم من قبل الدولة مما قلل من اهمية المجالس العلمية و شبه انقطاعها , فضلا عن عزوف الاهالي في ارسال ابنائهم الى المدارس , نتيجة لفقدان الامن والفوضى التي حلت بالبلاد (الداودي ,٢٠١٣,ص٧٧) .

فضلا عن ذلك ادت حاله الصراع والقتال الى تدمير المزارع ونهب المناطق التي حدثت فيها المعارك, فساءت الاوضاع الاقتصادية و كثرت السرقات و لاسيما من قبل قطاع الطرق الذين سيطروا على الطرق الداخلية ,كان ذلك الاضطراب و عدم الاستقرار هو نتيجة الصراع

سواء من قبل جيش العبيد او من قبل جيش السلطان عبد الله اثناء صراعه مع اخوانه واتباعهم مثل زين العابدين والمستضيء ,كذلك نشر الخوف والرعب بين سكان تلك المناطق (الساعدي ,٢٠١٠,ص٥٦), فعندما تمردت مدينة فاس اقدم السلطان عبدالله على استخدام العنف والقسوة على اهلها اذ قام بانتزاع بساتينهم وقصباتهم بحجة انها ملك للدولة , ثم فرض الحصار عليها وتم تخريب ما فيها من مصانع ومزارع وتم قطع الماء عنها , فصلا عن قصفها بالمدفعية وبعد استسلامها عانت من التخريب والقتل والهدم فساءت احوال الناس , كان ذلك العنف بحجة استعادة وحدة البلاد وفرض هيبة الدولة ,عندما حاول السلطان علي الاعرج تقليص الجبايات عن كاهل السكان و البقاء فقط على الزكاة الشرعية تعرضت الخزينة الى الافلاس و استنفذت ذخائر الدولة و لم يتمكن من توفير العطاء للجند والموظفين اضطر الى اعتقال خناثه ام السلطان عبدالله لغرض سحب اموالها, فكانت تلك حلول ترقيعيه فهكذا فان الشعب اصبح بوضع سيء و تحت هيمنة اطماع جيش العبيد والامراء الذين يتسابقون لإعتلاء عرش السلطة , اذ تمخض عن ذلك تدهور اقتصادي بسبب قلة المحاصيل وشيوع الاحتكار وارتفاع اسعار المواد الغذائية , فضلا عن ذلك فقد رافق تلك الفتن والاضطرابات سوء الظروف الطبيعية كالجفاف وقلة الامطار وضعف المحاصيل و عدم توفر القوت اليومي للأهالي ,كما ان المواصلات واضطراب الوضع الامني كان ناتج عن تلك الصراعات التي انتشرت في اقاليم متعددة من البلاد (بن عبداللة , د.ت ,ص٢٧-٢٩).

فان سوء الاوضاع الاقتصادية استشرت بشكل كبير في عهد السلطان المستضيء الذي قام عبثا وتعسفا بفرض ضرائب فادحه على الاهالي لرفد خزينة الدولة بالمال مما انهك كاهلهم , وفي محاولة يائسة قام ببيع القصور الاسماعيلية وما فيها من حديد ومواد الكبريت وملح البارود,

كما قام بسك نحاس المدافع وصنع منها عملة نحاسية رغم ذلك لم ينجح في فك الازمة التي تعاني منها البلاد فانتشر النهب والسلب كما انه صادر اموال التجار بمساعده بعض العلماء الذين جوزوا له شرعية ذلك العمل في المدن لاسيما فاس وتطوان الامر الذي ادى به الى العزل (الضعيف, ١٩٦٨, ص١٢٢).

حاول السلطان عبدالله ايقاف حاله التدهور فقام بتنشيط العلاقات الخارجية الراكدة ولاسيما مع انجلترا وهولندا مما ادى الى احتكارهما تجارة المغرب الخارجية آنذاك فقد حصلوا على امتيازات تجاريه في مراكز تطوران واسفي وسلا وغيرها , كما انه عمل على قمع القبائل المتمردة والحد من نفوذ جيش العبيد الذين استمروا بتدخلهم في شؤون الدولة مما اضطر الى زياده رواتبهم (البلغيثي , ١٩٩٦ ,ص٨٥-٨٦) .

يظهر ان السلطان عبد اللة كان معتمد على القبائل المساندة له ولا سيما المغافرة من اخواله ومسانده امه خناثة التي كان له وزن سياسي وتأثير واضح على المجتمع المغربي طيلة حياتها لذلك كان للسلطان دور واضح في التمهيد للحقبة المشرقة التي جاءت بعده. استمر الحال حتى وفاة السلطان عبد الله عام ١٧٥٧، في دار الدبيبغ[١٦] بفاس العليا الجديدة ودفن بمقابر الشرفاء مع بعض اهله بالقرب من داره هناك (الضعيف, ١٩٦٨, ص١٦٢) .

يتبين من سياق الحديث ان ازمه الثلاثين عام التي شاهدتها المغرب الاقصى كان ازمة حكم وليست ازمه نظام حاكم , بدليل ان كل القيادات والزعامات التي تدخلت في تلك الازمه كانت تحترم الأسرة العلوية الحاكمة ولن تأتي بأحد من خارجها للسلطة, لذلك كان الصراع خلاف بين

[١٦] الدبيبغ : هي قصر السلطان الذي بناه في احد ضواحي مدينة فاس والتي تسمى بفاس الجديد وكان السلطان عبدالله في ايامه الاخيرة شبه معتزل في هذه الدار ومرض فيها الى وفاته في تشرين الثاني ١٧٥٧ . ينظر : **(حركات , ١٩٩٤ , ص ٨٣).**

الأخوة من ابناء السلطان اسماعيل على الحكم . كما ان الازمة اثرت وبشكل مباشر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين , اذ ادت الى تخريب الزراعة الغذاء الاساسي للسكان و كثرت المجاعات وانتشرت الاوبئة والامراض في عموم البلاد, سبب ذلك انعدام الامن والاستقرار الذي يعد العامل الاساسي في الانتعاش الاقتصادي في اي بلد , وهذا يعتمد على الاستقرار السياسي الذي فقد خلال ثلاثين عام مما خلف تدهورا اقتصاديا في بلاد المغرب الاقصى اثناء تلك المدة .

الخاتمة

١. ان ظاهرة الصراع على السلطة كانت علامة بارزة صبغت تاريخ الدولة العلوية منذ نشأتها عام ١٦٤٠ وضلت ملازمة لها في المراحل اللاحقة , اذ ادت الى عهد الفوضى ١٧٢٧-١٧٥٧ .

٢. على الرغم من ان عهد السلطان اسماعيل ١٦٧٢-١٧٢٧ تميز بالاستقرار السياسي , الا ان الصراعات الداخلية كانت موجودة ولاسيما مع أخوته وأبنائه , الا ان قوة الدولة فرضت هيبتها وقللت من تأثيرها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي للبلاد .

٣. يظهر جليا ان عهد الفوضى السياسية ١٧٢٧-١٧٥٧ لم يكن وليد اللحظة ذاتها , بل كان بتأثير الجذور التاريخية لذلك الصراع الذي ولد مع بداية نشوء الدولة العلوية , اذ لم يتمكن السلطان اسماعيل من وضع حد لذلك الامر , بل اكتفى بقمع تلك التمردات بالقوة دون ان يضع قانون ينظم ولاية العرش من بعده .

٤. ان المصالح المادية والشخصية لجيش العبيد ساهمت في تعزيز حالة الفوضى, اذ ان هذا الجيش ادى دورا سلبيا في تلك المرحلة مما عزز الصراع بين الاخوة بشكل مباشر.

٥. ان الصراع على السلطة اثر بشكل مباشر على وحدة المجتمع المغربي من خلال دعم الاطراف المتنازعة من قبل الزعامات المحلية والقبلية .

٦. ان ذلك الصراع انهك البلاد اقتصاديا مما اثر بشكل مباشر على حياة الناس التي تعتمد بصورة رئيسية على الزراعة والتجارة التي اهملت وتدهورت بسبب الفوضى .

٧. ان جميع الاطراف التي ساندت صراع الاخوة والابناء على السلطة لم يكن هدفها تغير نظام الحكم والمجيء بأحد بخارج الاسرة العلوية , بل كان هدفها تغير السلطان من نفس الاسرة بما يحقق مصالحها المادية والمعنوية .

المصادر

المخطوطات المحققة

١. الزياني ,ابي القاسم احمد، د.ت ، البستان الضريف في دولة اولاد مولاي الشريف تحقيق: رشيد الزاوية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، اقليم الرشيدية ،ج١.

٢. الضعيف ,محمد بن عبد السلام ،١٩٨٦، تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة ، تحقيق: احمد العماري ، دار المأثورات ، الرباط.

٣. القادري ,محمد بن الطيب،١٩٨٣ ، النقاط الدرر ومستفاد المواعظ و العبر من اخبار و اعيان المائة الحادي و الثاني عشر، تحقيق: هاشم العلوي، دار الطليعة، بيروت.

٤. القشتالي ,ابي فارس عبدالعزيز ، د.ت ، مناهل الصفى في مأثر موالينا الشرفاء، تحقيق : عبدالكريم كريم، وزارة الاوقاف، الدار البيضاء.

٥. الكنسوسي ,ابو عبد الله محمد بن احمد،١٩٦٥ ، الجيش العرمرم الخماسي في دوله اولاد مولانا علي السجلماسي ، تحقيق: احمد بن يوسف الكنسوسي ، الرباط ،ج١ .

٦. المراكشي ,محمد الصغير بن الحاج الوافراني, ١٨٨٨، نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي ، تحقيق: هوادس، المطبعة الحجرية، فاس.

٧. الناصري, ابو العباس احمد بن خالد، ١٩٥٦ ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، من دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج٧ .

الكتب العربية والمعربة

١. بغدادي, عبد السلام ابراهيم ، ٢٠٠٠ ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، بيروت.

٢. البلغيثي, اسية الهاشمي ، ١٩٩٦، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ج١.

٣. بن زيدان, عبدالرحمن ،١٩٢٢، اتحاف اعلام الناس بمجال حاضرة مكناس، مطبعة فضاله المحمدية، الرباط،ج٢.

٤. بن عبد الله, عبد العزيز ، د . ت ، تاريخ المغرب والعصر الحديث والفتره معاصره ، نشر وتوزيع مكتبه السلام ، الدار البيضاء ، ج٢.

٥. بن عبدالله, عبدالعزيز ، د.ت، تاريخ المغرب العصر الحديث و الفترة المعاصره، الدار البيضاء، ج٢.

٦. بن منصور, عبدالوهاب ، ١٩٦٨، قبائل المغرب، الرباط, جـ١.

٧. التازي, عبدالهادي ، ١٩٨٨،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم، الهيئة العامة في الاسكندرية،ج٢.

٨. التطواني, احمد بن محمد ، ١٩٢٧ ,تغريب الاقصى، جامعه مولاي الحسن تطوران.

٩. حجي , محمد , ١٩٦٤ , الزاويا الدلائية و دورها الديني والعلمي والسياسي , الرباط

١٠. حركات, ابراهيم ،١٩٩٤, المغرب عبر التاريخ ، ط٢، دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء ،ج٣.

١١. حقي, احسان ، د . ت، المغرب العربي ، منشورات دار اليقظة العربية ، للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت .

١٢. داود, محمد ، ١٩٥٤، تاريخ تطوان، مطبعة جامعة مولاي الحسن، تطوان،ج١.

١٣. الداودي, عبدالله بن ادريس، ٢٠١٣ ، بيوتات طنجة في القرن ١٨ من خلال احوالها احباسها (دراسة وثائقية)، مطبعة الطويريس، طنجة.

١٤. سلام, عزيز ، د.ت ، ثلاثة قرون و عشر سنوات من تاريخ الدول العلوية، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب.

١٥. العروي, عبدالله ، ١٩٧٧, تاريخ المغرب (محاولة في التركيب) ترجمة نوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

١٦. عسة, احمد ،١٩٧٥ ، المعجزة المغربية، دار القلم للطباعة ، بيروت.

١٧. عفيفي, محمد الصادق ،١٩٦١ ، القصة المغربية الحديثة ، مكتبه الوحدة العربية ، بيروت.

١٨. العقاد, صلاح ,١٩٩٣، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ,الجزائر– تونس– المغرب الاقصى , ط٦,مكتبة الانجلو مصرية ,القاهرة.

١٩. العقاد, صلاح ، ١٩٦٢، المغرب في بداية العصور الحديثة (محاضرات القاها على خلية قسم الدراسات الخارجية و الجغرافية)، معهد الدراسات العربية، القاهرة.

٢٠. العقاد, صلاح ، د.ت ، المغرب العربي بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي ، القاهرة.

٢١. العمراني, عبد الله ، ١٩٧٨، مولاي اسماعيل الشريف ، مطبعة دار الكتب، تطوان.

٢٢. فارس, محمد خير ، ٢٠٠٣، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعه دمشق.

٢٣. الفؤادي, جابر،١٩٦٨ ، سنتان في المغرب، المؤسسة العامة للطباعة ، بغداد.

٢٤. القبلي, محمد ، ٢٠٠١، تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، الرباط.

٢٥. محمود, السيد ، ٢٠١٠، تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

٢٦. المنوني, محمد, د.ت , مظاهر يقضة المغرب الحديث , مطبعة المتوسط , بيروت.

٢٧. وادي, خيريه عبد الصاحب ، ١٩٨٢، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد.

٢٨. يحيى, جلال ، ١٩٨٣، المولى اسماعيل و تحرير ثغور المغرب، الاسكندرية.

الرسائل و الاطاريح

١. الربيعي, سراب جبار خورشيد ، ٢٠٠٤، التطورات السياسية و الاقتصادية في المملكة المغربية (١٩٥٦-١٩٩١)، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

٢. الساعدي, عبد الجليل مزعل بنيان, ٢٠١٠ , المغرب الاقصى في عهد السلطان محمد الثالث ١٧٥٧-١٧٩٠م , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية , الجامعة المستنصرية.

٣. الساعدي, عبدالجليل مزعل بنيان، ٢٠٠٤ ، الملك محمد الخامس و دورة السياسي في المغرب الاقصى حتى عام ١٩٦١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٤. السلامي, سهام حسن حمزة ، ٢٠١٢، المغرب الاقصى في السلطان اسماعيل ١٦٧٢-١٧٢٧, رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد).

٥. العكيلي ,علاء رحيم كاظم سنيد ,٢٠١٧ , المغرب الاقصى في عهد السلطان سليمان بن محمد العلوي ١٧٩٢-١٨٢٢ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , الجامعة المستنصرية , كلية التربية .

الدوريات والمجلات

١. حجي, محمد ، ١٩٧١، ملامح عن المغرب العربي وقيام الدولة العلوية، مجلة دعوة الحق، السنة الرابعة عشر، العدد٤، الرباط.

٢. حجي, محمد ، الفترة التي سبقت تأسيس الدولة العلوية، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد (٤) ، السنة العاشرة، ١٩٦٧.

٣. الخطيب, عبد اللطيف ,الثغور الأسيرة وجهاد المولى اسماعيل لتحريرها، مجلة دعوة الحق، الرباط, العدد ٢ ,السنه السابعة، ،١٩٦٣.

٤. رمضان, سلوان رشيد, توحيد الدولة المغربية و الجيش في بداية عهد السلطان اسماعيل العلوي ١٦٧٢-١٦٨٠, مجلة سر من رأى , سامراء العدد ٤٨ , المجلد ١٣ , اذار ٢٠١٧ .

٥. الوارث, احمد ، الازمه في المغرب بعد وفاه مولاي اسماعيل العلوي ومحاوله تأسيس طبع جديده للملك ،مجله كليه الآداب الجديدة ، جامعه مولاي عبد الله الشريف ،المغرب ،حزيران ، العدد ١٥ ، ١٩٩٥ .